

## التحرير والتنوير

والسكين : آلة قطع اللحم وغيره . قيل : أحضرت لهن أترجا وموزا فحضرن واتكأن وقد حذف هذان الفعلان إجازا . وأعطت كل واحدة سكيئا لقشر الثمار .

وقولها ( اخرج عليهن ) يقتضي أنه كان في بيت آخر وكان لا يدخل عليها إلا بإذنها . وعدي فعل الخروج بحرف ( على ) لأنه ضمن معنى ( ادخل ) لأن المقصود دخوله عليهن لا مجرد خروجه من البيت الذي هو فيه .

ومعنى ( أكبرنه ) أعظمه أي أعظم جمالته وشمائله فالهمزة فيه للعد أي أعدته كبيرا . وأطلق الكبر على عظيم الصفات تشبيها لوفرة الصفات بعظم الذات .

وتقطيع أيديهن كان من الذهول . أي أجرين السكاكين على أيديهن يحسبن أنهن يقطعن الفواكه . وأريد بالقطع الجرح أطلق عليه القطع مجازا للمبالغة في شدته حتى كأنه قطع قطعة من لحم اليد .

منه وبراءته شيء عن شيء إبطال منه يراد المثل مجرى جرى عربي تركيب ( حاش ) و A E وأصل ( حاشا ) فعل يدل على المباعدة عن شيء ثم يعامل معاملة الحرف فيجر به في الاستثناء فيقتصر عليه تارة . وقد يوصل به اسم الجلالة فيصير كاليمين على النفي يقال : حاشا □ أي أحاشيه عن أن يكذب كما يقال : لا أقسم . وقد تزايد فيه لام الجر فيقال : حاشا □ وحاش □ بحذف الألف أي حاشا لأجله أي لخوفه أن أكذب . حكى بهذا التركيب كلام قالتة النسوة يدل على هذا المعنى في لغة القبط حكاية بالمعنى .

وقرأ أبو عمرو ( حاشا □ ) بإثبات ألف حاشا في الوصل . وقرأ البقية بحذفها فيه . واتفقوا على الحذف في حالة الوقف .

وقولهن ( ما هذا بشرا ) مبالغة في فونه محاسن البشر فمعناه التفضيل في محاسن البشر وهو ضد معنى التشابه في باب التشبيه .

ثم شبهنه بواحد من الملائكة بطريقة حصره في جنس الملائكة تشبيها بليغا مؤكدا . وكان القبط يعتقدون وجود موجودات علوية هي من جنس الأرواح العلوية ويعبرون عنها بالآلهة أو قضاة يوم الجزاء ويجعلون لها صورا ولعلمهم كانوا يتوخون أن تكون ذواتا حسنة . ومنها ما هي مدافعة عن الميت يوم الجزاء . فأطلق في الآية اسم الملك على ما كانت حقيقته مماثلة لحقيقة مسمى الملك في اللغة العربية تقريبا لأفهام السامعين .

فهذا التشبيه من تشبيه المحسوس بالمتخيل كقول امرئ القيس : ومسنونة زرق كأنياب أغوال والفاء في ( فذلكن ) فاء الفصيحة أي أن كان هذا كما زعمتن ملكا فهو الذي بلغكن خبره

فلمتنني فيه .

و ( لمتنني فيه ) ( في ) للتعليل مثل ( دخلت امرأة النار في هرة ) . وهنالك مضاف محذوف والتقدير : في شأنه أو في محبته .

والإشارة ب ( ذلكن ) لتمييز يوسف عليه السلام إذ كن لم يرينه قبل . والتعبير عنه بالموصولية لعدم علم النسوة بشيء من معرفاته غير تلك الصلة وقد باحت لهن بأنها راودته لأنها رأت منهن الافتنان به فعلمت أنهن قد عذرنها . والظاهر أنهن كن خلائل لها فلم تكتم عنهن أمرها .

واستعصم : مبالغة في عصم نفسه فالسين والتاء للمبالغة مثل : استمسك واستجمع الرأي واستجاب . فالمعنى : أنه امتنع امتناع معصوم أي جاعلا المرادة خطيئة عصم نفسه منها . ولم تزل مصممة على مراودته تصرّحاً بفرط حبها إياه واستشماخا بعظمتها وأن لا يعصي أمرها فأكدت حصول سجنه بنوني التوكيد وقد قالت ذلك بمسمع منه إرهاباً له . وحذف عائد صلة ( ما أمره ) وهو ضمير مجرور بالباء على نزع الخافض مثل : أمرتك الخير... .

والسجن بفتح السين : قياس مصدر سجنه بمعنى الحبس في مكان محيط لا يخرج منه . ولم أره في كلامهم بفتح السين إلا في قراءة يعقوب هذه الآية . والسجن بكسر السين : اسم للبيت الذي يسجن فيه كأنهم سموه بصيغة المفعول كالذبح وأرادوا المسجون فيه . وقد تقدم قولها آنفاً ( إلا أن يسجن أو عذاب أليم ) .

والصاغر : الذليل . وتركيب ( من الصاغرين ) أقوى في معنى الوصف بالصغار من أن يقال : وليكونن صاغرا كما تقدم عند قوله تعالى ( قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ) في سورة البقرة وقوله ( وكونوا مع الصادقين ) في آخر سورة براءة .

وإعداد المتكأ لهن وبوحها بسرها لهن يدل على أنهن كن من خلائلها